Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه الوجوه لا تخرج عن ان تقع لهم بأحد امرين :

١) اما بتعمل وتكلف ونعلم وتصنع .

٢) او باتفاق من الطبع وقذف من النفس على اللسان للحاجة اليه . (١)

واختلف في أي اللونين من الكلام تَتأتّى الفصاحة والبلاغة ، فقال بعضهم إنَّ المنثور يتأتى فيه منها ما لا يتأتى في الشعر ، لان الشعر يضيق نطاق الكلام فيه ويمنع القول من انتهائه ويصده عن تصرفه على سننه، وقال آخرون انه لا يمتنع ان يكون الشعر أبلغ اذا صادف شروط الفصاحة وأبدع اذا تضمن أسباب البلاغة . ويميل الباقلاني الى الرأي الثاني ويؤيده بقوله : « ويشهد عندي للقول الاخير أن معظم براعة كلام العرب في الشعر ولا نجد في منثور قولهم ما نجد في منظومه وان كان قد احدثت البراعة في الرسائل على حد لم يعهد في سالف ايام العرب ولم ينقل في دواوينهم وأخبارهم . وهو وان ضيق نطاق القول فهو يجمع حواشيه ويضم اطرافه ونواحيه فهو اذا تهذب في بابه ووفى له جميع أسبابه لم يقاربه من كلام الآدميين كلام ولم يعارضه من خطابهم خطاب » (٢) .

والشعر واسع ومن توهم ان يلحظ شأوه بان ضلاله ووضح جهله ، إذ الشعر سمت قد تناولته الالسن وتداولته القلوب وانثالت عليه الهواجس وما دونه من كلامهم فهو أدنى محلا وأقرب مأخذا وأسهل مطلباً . والكلام يقع فيه البليغ والابلغ ولذلك كانوا يسمون الكلمة يتيمة ويسمون البيت الواحد يتيما . وكذلك يقع في الكلام البيت الوحشي والنادر والمثل السائر والمعنى الغريب ، وسبب ذلك « الغزارة في أصل الصنعة والتقدم في عيون المعرفة » . (٣) وشعر الشاعر البليغ يتفاوت على حسب الاحوال التي يتصرف فيها فيأتي بالغاية في البراعة في معنى فاذا جاء الى غيره قصر عنه ووقف دونه وبان الاختلاف على شعره . فللشعر عند العرب أصوله وقواعده وليس في القرآن شعر كما ذهب اليه بعضهم فقد نفاه الله

(١) اعجاز القرآن ص ٦٢ .

(٢) اعجاز القرآن ص ١٥٥ .

(٣) اعجاز القرآن ص ٢٥٨ .